المقابلة

العدد /53 يوليو 2020

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

أورسام يحاور الكاتب التونسي" الطيب غيلوفي"

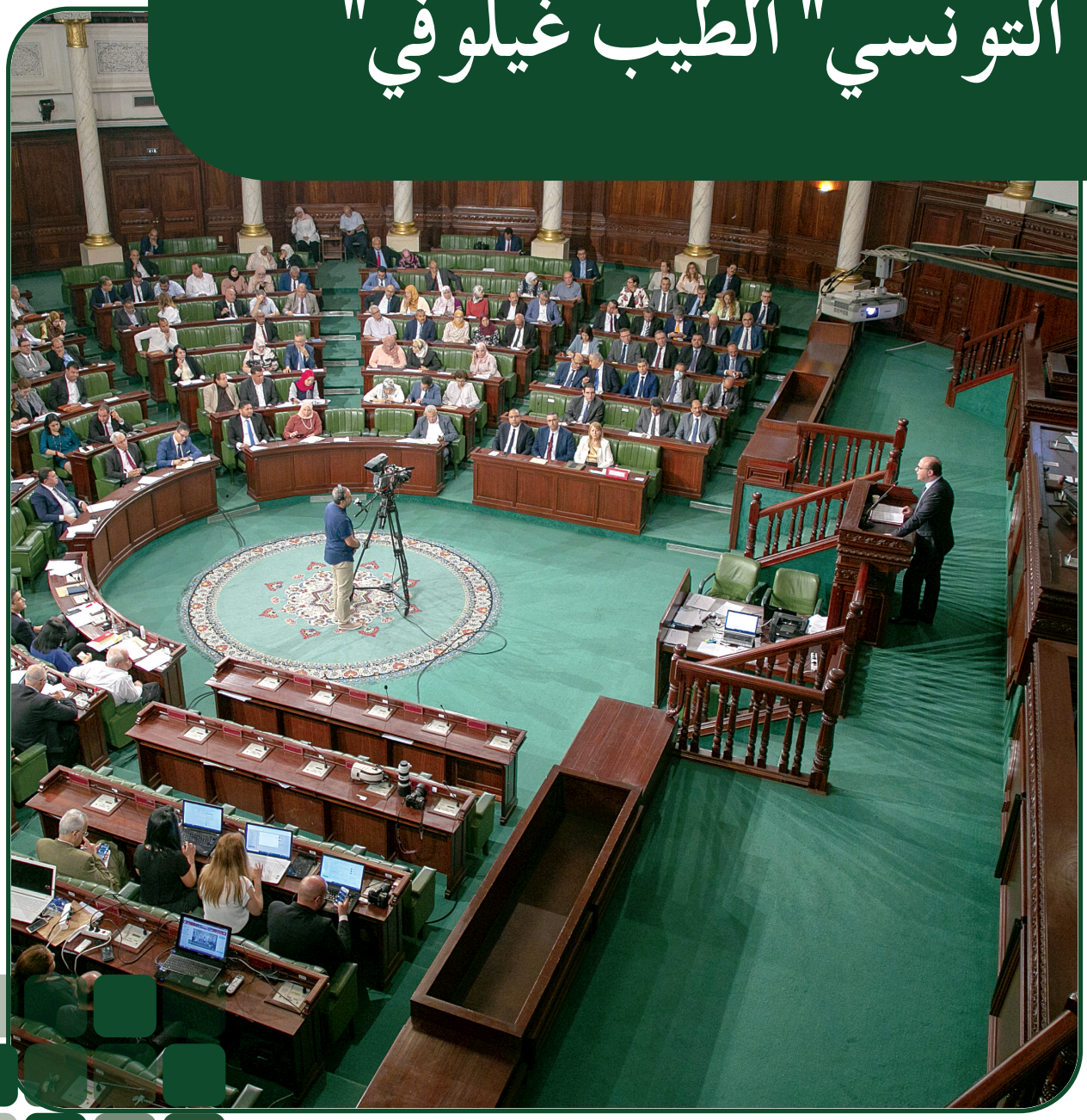

عبد النور تومي

حقوق النشر والتأليف
أنقرة – تركيا / أورسام ORSAM © 2020

حقوق طبع محتوى هذا المنشور هي حصرياً لأورسام .ORSAM باستثناء الاقتباسات المقبولة والجزئية، والتي يتم استخدامها بموجب قانون الأعمال الفكرية والفنية رقم 5846، عبر الاقتباس الصحيح، لا يجوز استخدام محتوى هذا المنشور، أو إعادة طبعه ونشره بدون إذن مسبق من أورسام ORSAM، الآراء الواردة في هذا المنشور تعبر عن وجهة نظر مؤلف هذا المنشور، ولا تعبر عن الرأي الرسمي لأورسام .ORSAM

Center for Middle Eastern Studies مركز دراسات الشرق الأوسط
العنوان: أنقرة/جنقايا/ محلة "مصطفى كمال"/ زقاق 2128 / بناية 3
هاتف: 20 15 888 850 90+
فاكس: 48 39 439 (312) 90+
مصدر الصور المنشورة: (AA) Anadolu Agency

المقابلة
Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

أورسام يحاور الكاتب التونسي" الطيب غيلوفي"

المقابل

عبد النور تومي

عبد النور تومي صحفي مختص في شؤون دراسات شمال أفريقيا في مركز دراسات الشرق الأوسط, أورسام. حامل لشهادة دكتورا من الدرجة الثالثة في العلوم السياسية بجامعة تولوز
فرنسا. له مقالات تنشر في صحيفة ديلي صباح اليومية باللغة الإنجليزية – تركيا. عمل محاضرا في قسم دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بكلية المجتمع ببورتلند / أورغن – الو.م.أ. في الوقت نفسه كان عضوا في مركز دراسات الشرق الأوسط بالجامعة الحكومية ببورتلند / أورغن – الو.م.أ.
– عضو في المرصد الأوروبي لّلغة العربية بباريس
– عضو في نادي الصحفيين الناطقين باللغة الأنجليزية بباريس
– عضو في جمعية الصحفيين العرب بأمريكا
كتاباته ترتكز في شأن التطورات الإجتماعية والسياسية في بلدان شمال أفريقيا والدورالتركي في المنطقة، يهتم أيضا عبد النور تومي بقضايا الهجرة واللاجئين وتفاعل الجالية المسلمة في أوروبا والو.م.أ عامة وفرنسا خاصة. مراسل سابق ليومية عرب ديلي نيوز – فرنسا وشمال أفريقيا

يونيو 2020

أجرى الباحث "عبد النور تومي" خبير دراسات شمال أفريقيا في مركز دراسات الشرق الأوسط في أنقرة (أورسام ORSAM) الحوار الآتي مع الكاتب التونسي "الطيب غيلوفي". الأستاذ "الطيب غيلوفي" هو صحفي وإعلامي وباحث في الفكر السياسي، فضلاً عن أنه مدير تحرير موقع "أقلام أون لاين"، ومدير مركز "المنظور" للدراسات في لندن.

يبدو أن صبر رئيس البرلمان التونسي الشيخ راشد الغنوشي على الشغب الذي كان بتحريض خارجي من دولة الإمارات العربية المتحدة، وهذا زاد من رصيده عند التونسيين، وحوله لرجل دولة لا ينجر لتلك الصراعات التافهة.

يشير الأستاذ الطيب غيلوفي في الحوار الآتي إلى أن :«المسار الانتقالي لمرحلة ما بعد ثورات الربيع العربي، ودخول تونس وكامل الوطن العربي في مرحلة تغيير شامل، جعل التجربة التونسية ناجحة ليس بشكل كلي، لكنها على عكس الدول الأخرى مقارنة مع مصر وليبيا واليمن والمغرب، ورغم كل الصعوبات والعوائق النفسية والأمنية، تبقى التجربة التونسية للانتقال السياسي السلمي في خطر".

أورسام: ماهو سر نجاح التجربة التونسية؟ هل هو التحالف الموجود بين التيارين الإسلامي والعلماني وذلك على الرغم من التباين الإيديولوجي بينهما؟ أم هو بسبب عدم تدخل المؤسسة العسكرية في الشأن السياسي ؟

الطيب غيلوفي: التجربة التونسية ناجحة مقارنة بالتجربة المصري والليبية واليمنية والمغربية، ولكنه ليس نجاح مطلق، فالتجربة التونسية لها تحديثاتها وعوائقها أيضاً، والمسار مستمر ولم يتوقف مقارنة مع التجارب الأخرى، لكن تونس استطاعت أن تتفادى مصير هذه الدول للأسباب التالية:

- تجنب الإسلاميون ومعهم كل التيارات المحسوبة على الثورة الدخول في صراع صفري مع المنظومة القديمة، وهي المنظومة التي بقيت قوية وفاعلة بالرغم من فرار رأس النظام زين العابدين بن علي في يوم 14 كانون الثاني/ يناير هرباً من المتظاهرين الغاضبين.
- ما تم تسميته في تونس لقاء الشيخين في باريس (الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي)، حيث تم الاتفاق في اللقاء على انسحاب الترويكا من الحكم ثم إكمال المصادقة على الدستور وتنظيم انتخابات رئاسية، وتشريعية في سنة 2014. هذا الاتفاق التاريخي جنب البلاد تصادم دموي ومصيراً مشابهاً لما جرى في مصر، إذ كان أنصار جبهة الإنقاذ التونسية يحاصرون المجلس التأسيسي ويطالبون بـ "إسقاط حكم حركة النهضة" بالقوة. اتفاق الشيخين كان أحد تعبيرات التجربة التونسية في التحاور والتفاوض، وسياسة تقديم تنازلات بين أطراف الحوار، وعدم ممارسة سياسة الاستئصال المتبادل، وكذلك رفض إيقاف المسار الديمقراطي.
- بقي الجيش التونسي طرفاً محايداً بعيداً عن التجاذبات السياسية، رافضاً الدخول في لعبة الحكم، وهي تقاليد موروثة في تونس منذ عهد بورقيبة، فالجيش الوطني لم تغره السلطة، والتونسيون بطبعهم يرفضون الأنظمة العسكرية، حتى الرئيس زين العابد بن علي فعلى الرغم من أنه جاء من صفوف الجيش إلا أنه حكم كرجل مدني، واستعان بقوات الشرطة والأمن وأبقى الجيش بعيداً.
- حرصت الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية على أن تتجنب تونس المصير الذي غرقت به مصر، وذلك بسبب القرب الجغرافي لتونس من أوروبا، والخوف من ازدياد الهجرة غير الشرعية لأوروبا عبر تونس، وكذلك لأن تونس بعيدة عن إسرائيل، والتجربة الديمقراطية بها لا تهدد الموازين الدولية مثلما قد يحصل في مصر.
- انتبه الإسلاميون في تونس إلى رياح الثورات المضادة التي بدأت تهب على المنطقة منذ سنة 2013، والتي كانت تستهدف الإخوان المسلمين وحركات الإسلام السياسي، إدراكهم لتحدي هذه الرياح جعل من الإسلاميين يتراجعون للخلف سريعاً، مما جنبهم مصير كان سيكون مدمراً للتجربة التونسية، ومن الممكن أن يعيد البلاد لتجربة بن علي الاستئصالية.
- أما ما تعلق بالعلاقة بين التيار الإسلامي والعلماني، فالصراع بين التيارين لم ينقطع، والحرب بينهما لم تضع أوزارها بعد، إلا أن هذا الصراع مازال مُتحكماً به، وتحت سقف التجربة الديمقراطية، حيث فهم العقلاء من كلا التيارين أنهما محكومان بالتفاهم الذي يشكل ضرورة لاستمرار التجربة، أو سيسقط السقف على الجميع، وتعود الديكتاتورية وربما بأسوء مما كانت عليه زمن بن علي.

أورسام: لكن الجدل السياسي بين القوى العلمانية والإسلامية يشغل المتابعين للشأن التونسي في ظل الاستقطاب

السياسي بين الفاعلين على الساحة، وفي ظل العجز عن تقديم أي حلول لمشاكل التونسيين المتمثلة في البطالة وتوفير السكن اللائق، وتحسين خدمات التعليم والصحة، ما هو تعليقكم؟

الطيب غيلوفي: الجدل السياسي بين التيارين الإسلامي والعلماني متواصل، نعم يخف أحياناً، ويشتد أحياناً أخرى، إلا أنه في الحقيقة ليس قطب الرحى في الصراع التونسي في الحقيقة، فالصراع الحقيقي هو بين أنصار الثورة الذين يريدون نظاماً سياسياً يحارب الفساد، ويحارب التفاوت الجهوي في التنمية، وبين منظومة قديمة ما زالت تملك قوة المال والإعلام والإدارة، وتتحكم في مفاصل الدولة، فالانتقال الديمقراطي التونسي ليس رهينة للصراع الإسلامي العلماني أبداً، فهو رهينة نظام قديم يملك أدوات القوة الاقتصادية، غارق في الفساد، ويرتبط بالمتروبوليتان الأوروبي الفرنسي تحديداً، وبين نظام جديد لم يستطع أن يحقق للتونسيين كل وعوده بالعدالة والتنمية والاستقلال.

أورسام: ماهي تداعيات الاحتقان السياسي الحالي بين زعيمة حزب الدستور الجديد ورئيس البرلمان؟ ومن يحرك هذا الاحتقان؟

عبير موسي زعيمة الحزب الدستوري الحر هي عبارة عن ظاهرة صوتية مدفوعة من دول تعادي الإسلاميين مثل الإمارات ومصر، وهي في الحقيقة غريبة عن النظام السياسي التونسي، فهي لا محسوبة على التيار العلماني بشقيه اليساري المتطرف أو العلماني الديمقراطي، وهي ترفض الدستور والبرلمان وهي عضو فيه، فهي في داخل البرلمان تحارب رئيسه وتحاول تعطيل أعماله، ومن ناحية أخرى تخرج بمظاهرات تطالب بإغلاق البرلمان وإسقاط الدستور، فعبير موسي لا تحظى بمصداقية، وصوتها وما تثيره من شغب أكثر من قدراتها، ولذلك لم تلق دعواها للتظاهر إلا استهجان واستنكار من الشعب التونسي، لكن خطورة ما تقوم به يكمن في تزايد انفضاض الشعب عن النخبة التونسية وهذا ما تريده عبير موسى مع الأسف.

أورسام: كيف يمكن الربط بين الشأن الليبي والوضع السياسي الداخلي المتأزم في تونس؟

الترابط بين تونس وليبيا ترابط تاريخي، والعلاقة بين الشعبين علاقة عضوية، حتى أنه يمكننا القول أنهم شعب واحد في دولتين، فالوضع في ليبيا يؤثر على الوضع في تونس بشكل خاص على الجانب الاقتصادي، فالتونسيون يرون في ليبيا كرئة يتنفسون منها اقتصادياً، وكذلك يتنفس الليبيون من الفضاء التونسي اقتصادياً وبشرياً، وقد عبرت تونس عن مواقف ثابتة من الصراع في ليبيا، وأنها مع شرعية حكومة الوفاق في طرابلس المعترف بها دولياً، هذا الموقف التونسي الثابت منذ ماقبل عهد الرئيس الباجي قايد السبسي، يحاول حالياً الرئيس الحالي أن يغيره رضوخاً للضغوط الفرنسية، لكن يبدو ذلك مغامرة

تونسية عواقبها قد تكون وخيمة، فالائتلاف الحكومي تقسمه مواقف مختلفة، فالنهضة تقف مع حكومة الوفاق، وتدعم تركيا، بينما حركة الشعب تقف مع خليفة حفتر وبشار الأسد، وتعادي أنقرة، وموقف الرئيس مضطرب تظهر عليه علامات الحيرة والضياع، أما بالنسبة لمصالح تونس فهي تقف مع الجانب الذي يسيطر على طرابلس، وأي موقف مغاير لذلك سيكون في غير مصلحة تونس وشعبها.

أورسام: هل هذا يعني أن تونس باتت رهينة الصراعات بين دول المنطقة والإقليم التي بدأت تؤثر سلباً على أرض الواقع؟

تونس ضحية لعجزها عن حسم الصراع مع المنظومة القديمة التي تستفيد من التدخلات الاقليمية الفرنسية والعربية الخليجية لتدعيم موقعها، والوقوف في وجه مطالب الثورة بالإصلاح الشامل، وتصفية تركة النظام القديم. ولقد حاولت دولة الإمارات العربية المتحدة ومصر أن توقف المسار الديمقراطي التونسي مع الباجي قايد السبسي رحمه الله، لكنه رفض، وأشرك حركة النهضة في الحكم، وهي تحاول اليوم مع عبير موسي، وإذا فشلت تلك المحاولات مع الباجي برغم تجربته وموقعه، فكيف ستنجح مع شخصية طارئة على الحياة السياسية التونسية مثل عبير موسي؟.

أكبر خطر يهدد التجربة التونسية ليست التدخلات العربية على كثرتها ولكن التدخل الفرنسي الذي لا يزال يخترق في العمق النسيج الاقتصادي والتعليمي والسياسي التونسي، وقرب تونس من فرنسا وأوروبا ثقافياً وسياسياً جعلها أكثر حداثة وديمقراطية ولكنه جعلها أيضاً أكثر تبعية.

أورسام: هل يمكن القول أن التجربة الديموقراطية التونسية في خطر؟

نعم، التجربة الديمقراطية في تونس في خطر لسببين:

أولاً: لأن المنجز الديمقراطي ما يزال ضعيفاً، ووعود الثورة لم يتحقق منها شيء، ومستوى معيشة المواطن التونسي في تراجع والاقتصاد متعثر والبنية الاساسية مهترئة.

ثانياً: الصراع الحزبي الذي جعل من الدولة كغنيمة تتسابق الأحزاب على تقاسمها، وهذا الصراع الحزبي أفقد التجربة الاستقرار الضروري لتحقيق مطالب الناخب، فمنذ الثورة الى الآن التغيير الحكومي يسير بمعدل حكومة كل ثمانية أشهر أو تسعة، وأصبح التونسي يضيق ذرعاً مما يسميه الحرية الزائدة أو الصراع الحزبي الخارج عن السيطرة، إذا لم ينتبه الفاعلون السياسيون لهذه المخاطر، ستسقط التجربة بعجز الداخل لا بقوة الخارج.

أورسام: مؤخراً وجه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تهديداً عسكرياً للحكومة الشرعية الليبية (حكومة الوفاق الوطني)، قائلًا أنه لن يسمح لقوات الوفاق بالسيطرة على المدينة الساحلية سرت والهلال النفطي في المنطقة الشرقية، ووصفها (خط أحمر). ما رأيك في ذلك؟

عبد الفتاح السيسي مخلب قط إماراتي– سعودي في مواجهة التغيير الديمقراطي في المنطقة، يعادي الثورات العربية ويعادي تركيا، وبالمقابل يتعاون مع إسرائيل، ويترك أثيوبيا وتحديات سد النهضة الذي يهدد مصر بالعطش، ويطلق تهديداته ويبعث بجنوده وسلاحه الى ليبيا دعماً لخليفة حفتر. العمى الاستراتيجي المصري دمر المنطقة وأدخلها في صراعات دموية، وسينتهي حتماً بتدمير مصر خدمة للمشروع الصهيوني. والتدخل التركي في ليبيا حول الأحلام المصرية الى كوابيس.

أورسام: كيف تقرأون الوجود التركي في ليبيا خاصة وفي المنطقة عامة؟

تركيا نقطة ضوء في عتمة شديدة السواد، وتركيا الصاعدة تعود كما كانت درعاً لمنطقة عربية تنهشها القوى الاستعمارية، فتونس دخلها القائد التركي سنان باشا ليحررها من الإسبان بعد أن احتلوها وحولوا جامع الزيتونة المعمور الى إسطبل لخيولهم. تركيا تعود للمغرب العربي، وهذا تحول استراتيجي لم يحصل منذ القرن التاسع عشر، وهو يرعب فرنسا واتباعها في الجزائر وتونس ومصر، ومشكلة تركيا هو الضعف العربي الذي أغرى القوى الاستعمارية بالعودة للتدخلات وفرض الاجندات وبسط النفوذ، والموقف التركي

حليف للشعوب العربية، وهذا ما يخيف أنظمة عربية وظيفتها خدمة الاستعمار والصهيونية.

ملاحظة : جرى هذا الحوار قبل استقالة الوزير الأول الياس الفخفاخ

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi * Center for Middle Eastern Studies *
ORSAM
مركز دراسات الشرق الأوسط

منشورات أورسام

المجلات الدورية "تحليلات الشرق الأوسط" و "دراسات الشرق الأوسط"، مجلة "تحليلات الشرق الأوسط" التي تصدر باللغة التركية كل شهرين، وهي تغطي آراء الباحثين والخبراء حول التطورات المعاصرة في الشرق الأوسط، مجلة "دراسات الشرق الأوسط"، وهي مجلة علمية محكمة مختصة بالعلاقات الدولية، تصدر بشكل بصف سنوي باللغتين التركية والإنكليزية، تقوم مجلة "دراسات الشرق الأوسط" بنشر الإسهامات البحثية للأكاديميين الذين يعدون خبراء في مجال تخصصاتهم. هنالك العديد من الأكاديميين المرموقين على المستويات المحلية والدولية ينشرون بحوثهم في مجلة "دراسات الشرق الأوسط". مجلة "دراسات الشرق الأوسط" مفهرسة من فهرس العلوم الاجتماعية التطبيقية والمخطوطات (ASSIA)، وموقع EBSCO Host، و Index Islamicus، والببليوغرافيا الدولية للعلوم الاجتماعية (IBBS)، وملخصات العلوم السياسية في جميع أنحاء العالم (WPSA).

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi • Center for Middle Eastern Studies • مركز دراسات الشرق الأوسط
ORSAM

Mustafa Kemal Mah. 2128. Sok.
No:3 Çankaya/Ankara

+90 (850) 888 15 20
+90 (312) 430 39 48

info@orsam.org.tr
www.orsam.org.tr

orsamorgtr